

أين كنا.. وأين أصبحنا

بقلم: طه القرزق *



نحن مسلمون، وُلدنا مسلمين وسنبقى مسلمين متمسكين بهذا الدين دين الفطرة والسلام حتى الموت. ولكن قبل أن ننضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، كنا لا نعرف من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه. كنا نعتقد

بكل ما كتب في كتب التفاسير من خرافات وإسرائيليات. بما فيها أن المسيح الناصري عليه السلام حي في السماء وسينزل في آخر الزمان على جناح ملكين شرقي دمشق على المنارة البيضاء فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل الكفار ويظهر الإسلام على الأديان كلها. كنا نقرأ الآيات التي تشير وتؤكد على وفاة سيدنا عيسى منها ﴿يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ وَكِيلَكَ﴾ (آل عمران: ٥٦). ومنها ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: ١١٨) و ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٥). و ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ حَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٩). و ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه: ٥٦). كنا نقرأ كل هذه الآيات وآيات أخرى عديدة تدل وتؤكد على وفاة سيدنا عيسى عليه السلام ولكننا مع ذلك نعتقد بأنه حي في السماء، ولماذا؟ لأن المشايخ يقولون كذلك. كنا نقرأ الآيات التي تقول لا يمكن للميت أن يرجع للحياة مره أخرى. منها ﴿لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتِ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (الدخان: ٥٧). ومنها ﴿وَمَنْ وَرَّائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠١). ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾

* مراسلنا من الأردن

(المؤمنون: ٨١) . ومنها ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يونس: ٥٧) . ومع ذلك كنا نعتقد بأن المسيح عليه السلام كان يحي الأمتوات . وأن اليهود أحيوا القليل عندما ضربوه ببعض جسم البقرة أو بذيلها وعندما ردوه إلى الحياة سألوه عن قاتله فقال لهم من قتله ثم مات مرة

” هذا القصر العظيم أتت به العفاريت من اليمن إلى فلسطين بأقل من رمشة عين. لم نكن نفكر بأن نبيا عظيما مثل سيدنا سليمان يأمر جماعته بسرقة قصر؟ وهل هذا القصر سرق مع خدمه وحرسه؟! وإذا كان سيدنا سليمان يأمر الطيور لخدمته لماذا اختار الهدهد هذا الطير الضعيف الكسول الذي يطير لخمسين متراً ويقف.“

أخرى. لماذا كنا نعتقد بهذه الخرافة؟ لأن المشايخ يقولون كذلك. وهذا ما هو مكتوب في بعض كتب التفاسير. كنا نقرأ الآيات التي تعطي الحرية الدينية. ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ و﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٣٠) " لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ" (الغاشية: ٢٣) و﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (الإسراء: ٥٥) . وكثيراً من الآيات التي تعطي الحرية الدينية ومع ذلك كنا نعتقد بأن المرتد يقتل، لماذا؟ لأن المشايخ يقولون كذلك. كنا نقرأ

الآيات التي أتم الله سبحانه وتعالى بها على الأمة الإسلامية وهي نعمة النبوة والصدقية والشهادة والصالحية في قوله عز من قائل ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدِينَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٧٠) ومنها قوله عز وجل ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٦) . ومنها قوله عز وجل: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (النحل: ٣) ومنها قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (النور: ٥٦) . وكثيراً من الآيات التي تؤكد بقاء النبوة الظلية المشروطة بطاعة الله ورسوله في الأمة الإسلامية ولكننا كنا نعتقد بأنه لا نبوة ولا اتصال بين الله وخلقه ولا وحي ينزل بعد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، لماذا؟ لأن المشايخ يقولون كذلك. لقد منحهم الله سبحانه وتعالى هذه النعم ولكنهم يرفضونها رفضاً باتاً وذلك لعدم درايتهم بالمكانة الروحانية العالية والفريدة من نوعها التي يتمتع بها نبي الإسلام. كما نقرأ الآيات التي تدل على أنه لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن الكريم. منها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٣) . ومنها ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٣) . ومنها ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٢٩) ومنها ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢) ومنها ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٨٠) وكثيراً من الآيات التي تؤكد بأن القرآن الكريم لا يوجد فيه أي تناقض ومع ذلك كنا نعتقد بأن القرآن الكريم فيه آيات منسوخة. لماذا؟ لأن المشايخ يقولون كذلك. كلما لم يفهموا معنى آية قالوا عنها بأنها منسوخة، كنا نعتقد بأن سيدنا سليمان عليه السلام كان يتكلم مع النمل والطيور وأن الشياطين والجن كانوا يتعاونون معه إذ أنهم احضروا له قصر بلقيس ملكة سبأ بأقل من طرفة عين. هذا القصر العظيم أتت به العفاريت من اليمن إلى فلسطين بأقل من طرفة عين. لم نكن نفكر بأن نبيا عظيما مثل سيدنا سليمان يأمر جماعته بسرقة قصر؟ وهل هذا القصر سرق مع خدمه وحرسه؟! وإذا كان سيدنا سليمان يأمر الطيور لخدمته لماذا اختار الهدهد هذا الطير الضعيف الكسول الذي يطير

لخمسین متراً ويقف. لماذا لم يختز نسرًا ليدافع عن نفسه في هذه الرحلة الطويلة، لماذا كنا نعتقد بهذه العقائد السخيفة لأنها كُتبت في كتب التفاسير. وإذا اعترضنا يقول لنا المشايخ ألا تعتقدون بأن الله على كل شيء قدير. يجب أن لا نستعمل عقولنا ونكتفي بأن الله على كل شيء قدير. إذ لا يمكن لأي إنسان أن يثبت شيئاً من هذه الخرافات من الوجهة العقلية. والله سبحانه وتعالى يقول ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

كنا نعتقد بأن الدجال رجل أعور مربوط في جزيرة وسيفر يوماً ما ويهاجم البلاد الإسلامية ركباً على حماره الذي له رجل في الشرق ورجل في الغرب. يأمر السماء فتمطر وعنده جنه ونار ويقسم الرجل نصفين ويعيده كما كان، هذا قليل من كثير من الخرافات التي كنا نعتقد بها ولا نستطيع أن نثبتها من الوجهة العقلية ولا من الوجهة المنطقية إلا أن الله على كل شيء قدير.

إلى أن أرسل الله سبحانه وتعالى المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي عرفنا وفهمنا معاني آيات القرآن الكريم بالوجه الصحيح هذا القرآن الذي لا يمسه إلا المطهرون. ولا يفهمه إلا القليلون الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة. هؤلاء الذين فتح الله قلوبهم

وقبلوا دعوة الحق وعلى ربهم يتوكلون، أما الذين وصلتهم دعوة المنادي وقرؤوا كتبه وتناقشوا معه وفهموا مقصده، فلم يؤمنوا به وكفروا به يصفهم الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٧ و٨).

بعد أن من الله علينا وانضمنا إلى هذه الجماعة المباركة الجماعة الإسلامية الأحمدية بدأنا ندعو الناس ونتناقش معهم في صدق هذه الدعوة فالقليلون جداً قبلوها وانضموا إليها والبعض منهم يقولون لا نهتم بهذه الأشياء نريد أن نعيش بدون أن نشغل أفكارنا بأشياء لا تهمنا. والبعض يكفروننا ويقاومونا ويريدون القضاء علينا والبعض يقولون لنا والله كل ما تقولون وتعتقدون به هو صحيح وهذا هو الإسلام الصحيح ولكن لا نستطيع أن ننضم إليكم لأننا لو انضمنا إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية سوف يقوم المشايخ ضدنا ويفتون بأننا مرتدين وسيبيحون إهدار دمننا والتفريق بيننا وبين زوجاتنا ومصادرة أموالنا المنقولة وغير المنقولة، نحن في غنى عن هذه المشاكل. إنهم مسلمون ولكنهم لا يهتمون بمصير الإسلام.

لقد فهمنا المسيح الموعود عليه السلام

معنى الرفع بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام إنما هو رفع معنوي وليس رفعاً مادياً. واثبت ذلك من القرآن الكريم نفسه في قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٨). وقوله أيضاً ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (النور: ٣٧). وفي اللغة العربية يقولون صاحب المقام الرفيع، أما بالنسبة لإحياء الموتى فانه إحياء مجازي أيضاً من الكفر إلى الإيمان وأمثلة كثيرة في القرآن الكريم منها ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٥) وقوله أيضاً ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْواتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر: ٢٢)

أما النمل والطيور فهؤلاء بشر وليسوا بحيوانات ولا طيور ولا حشرات. وان العرب تسمي بأسماء الحيوانات والوحوش، مثلاً بني كلب وبني أسد وبني جحش، وان عائلة النملة مشهورة في نابلس وفي حيفا. وعائلة الهدهد عائلة مشهورة في نابلس وفي عمان. فهل هؤلاء طيور ونمل حقيقيون. حتى أنه يوجد عائلة اسمها أبو طير ويوجد أيضاً عائلة الصرصور وعائلة الفأر.

والدليل الآخر أن القرآن الكريم خاطب الهدهد والنمل بلغة العاقل. في قوله ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ * لأَعْدَبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ

لالأخلاق الإسلامية . المثل العربي يقول:
حبل الكذب قصير .

فهذه القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية أوقفتهم عند حدهم . لقد كانوا يدعون بأن لنا قرآناً جديداً وقبلة جديدة ونحج إلى قاديان وحرمانا الجهاد ولا نعتقد بأن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين . وكثير من الكذبات التي كانت تشاع ظلماً وبهتاناً نحن منها بريئون . فنحمد الله ملايين المرات، إذ أصبح كل شخص في هذا العالم إذا أراد أن يعرف الحقيقة فما عليه إلا أن يفتح جهاز التلفاز ويفرق بين الصادق والكاذب . لقد استجيت دعوة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام إذ كان يدعو الله ويقول رب فرق بين الصادق والكاذب .

الحمد لله والفضل لآبائنا الذين قبلوا دعوة الأحمدية وانضموا إليها في وقت الشدة وسيأتي وقت يتزاحمون فيه للانضمام إلى هذه الجماعة المباركة، يوم لا ينفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل وسيعلم الضالمون أي منقلب ينقلبون .

ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

المعتدين وكل جهد جهوده وبذلوا ما عندهم ليطفتوا نوراً نزل من السماء فزاد الله نوره وما كان جهدهم إلا كالهباء». وقوله : «ما جئكم في غير وقت عابثاً... بل جئكم والوقت ليل مظلم» .

إن شجرة الأحمدية شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . لقد قامت فتنة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان هدموا مساجد الأحمدية هناك فبنى الأحمديون في جميع أنحاء العالم أضعاف ما هُدم من مساجدهم . قتلوا بعض الأحمدية هناك فدخل في الأحمدية ملايين كثيرة من الناس مقابل الذين استشهدوا . حتى أنه في سنة ١٩٩٩ بلغ عدد الذين دخلوا في الجماعة الإسلامية الأحمدية أكثر من عشرة ملايين . حاولوا ليطفتوا نوراً نزل من السماء وصرخوا ملايين الدولارات في هذا السبيل ولكن الله سبحانه وتعالى وهب للجماعة الإسلامية الأحمدية قناة فضائية إسلامية وهي الوحيدة في العالم التي يمكن أن يطلق عليها قناة فضائية إسلامية .

إن الدول الإسلامية تمتلك مئات المحطات الفضائية ولكن لا توجد محطة واحدة يمكن أن تسمى قناة إسلامية لأن جميع إذاعاتهم الفضائية تضيع الخلاعات والرقص والتمثيلات المنافية

لأذبحته أو ليأتيني بسُلطان مُبين» (النمل: ٢١ و ٢٢) . وقوله ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ١٩) . هذا الكلام يخاطب به العاقل وليس لغير العاقل . ثم هل النمل له مساكن أم له جحور؟ أو هل القرآن الكريم لا يعرف اللغة العربية وهو القائل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٣)

أحتم كلمتي بمقتطفات من أقوال المسيح الموعود عليه السلام . يقول حضرته: «إن الشريعة ختمت بالقرآن الكريم، أما الوحي فلم يختم لأنه روح الدين الحق . فالدين الذي انقطع منه الوحي الرباني إنما هو دين ميت ولا يكون الله معه..» ويقول أيضاً : «لا يقبل عمل مثقال ذرة من غير التقوى إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» .

وقوله أيضاً: «وما كان لكافر أن يهزمكم ولكن ذنوبكم هزمتكم وتركتكم الحضرة وكذلك تُتركون . وقوله: «إن الآفات الجسمانية لا تهلك إلا الجسم وأما الآفات الروحانية فتهلك الجسم والروح والإيمان معاً فلا تسبوا الأعداء وسبوا أنفسكم إن كنتم تعقلون» . ويقول أيضاً "والله لن يجتمع حياة هذا الدين وحياة ابن مريم" . وقوله أيضاً : «وأعجبني حال المنكرين أنهم أصروا على التكذيب حتى صاروا أول